تاريخ القرويين لم يكتب

تاريخ القرويين كتاريخ المغرب لم يكتب ولا يكفي من تاريخ هذه الكلية المغربية ما نجده في بعض كتب التاريخ من الاشادة بذكر من بناها ومن زاد في بنائها ومن زينها وزخرفها ووقف الاحباس لصيانتها اذ كل ذلك تاريخ مادي لذلك المسجد الجامع لا تزيد فائدته على كون ذلك المعهد وجد ولا زال موجوداً كما نشاهده الآن ويمكن أن يلخص في كراسة صغيرة يمكن الالمام بها في اقرب وقت وتعتبر من جملة قائمات المعاهد والمباني الدينية وغيرها القائمة بفاس أو غيرها من حواضر المغرب ، والذي يهمنا اكثر من غيره هو تاريخها الروحي ونعني بذلك تاريخ العلم والفكر بها وتطورات التعليم واساليبه واختلافها وتدريس بعض العلوم فيما تقدم من الازمنة والعدول عن تدريسها بعد ذلك والاسباب الباعثة على ذلك التدريس وعدمه هذا زيادة على الانظمة والتقاليد التي كانت متبعة على ممر القرون في تلك الكلية والتي اضمحلت أو اضمحل منها الكثير كل ذلك مما لا نجده في كتب التاريخ المتداولة التي لم يعن اصحابها فيها الا بسرد الحوادث التاريخية من قيام دولة أو سقوطها وشن الغارات والحروب الاهلية والدفاعية ووفيات الملوك ومواليهم وصنائعهم.

***

الدراسة الاصلية تقام بجامع القرويين وانما تقام الدراسات الفرعية بهذه المدارس والمساجد والزوايا وكان جامع الاندلس اهم فروع هذه الجامعة .

محمد المهدي الحجوي

(البقية على الصفحة ٢٠)

ولانجد التاريخ الذي نقصده في هذه العجالة الا في بعض الكتب التي وان كانت ليست من الكتب التاريخية بالمعنى المتداول فانها تمت الى التاريخ باسباب متينة بل لا يكمل التاريخ في نظر العلم الحديث الا بها وأعني بذلك كتب التراجم تراجم العلماء ومن اليهم وفهارس العلماء وتقاييدهم فانها من المراجع التي ينبغي ان تدرس وتحك على محك النقد الصحيح ليوخذ احسن ما فيها من المعلومات الوافية التي لا نجدها في الكتب التاريخية المعهودة الا على سبيل الاشارة والتلويح .

***

ورب قارئ يستغرب فكرة كهذه يزعم صاحبها أن تاريخ اعظم معهد في المغرب لا يوجد في كتب التاريخ المتداولة ولكن استغرابه يكون اشد اذا علم ان بعض التفاصيل المتعلقة بتاريخ القرويين الروحي تجدها في الرسائل التي كان يكتبها الرهيب البلجيكي نكولا إكلينار Nicolas Clenard الذي اقام بفاس سنة ١٥٤٠ الى سنة ١٥٤١ مسيحية أي في القرن العاشر الهجري حوالي سنة ٩٤٨ أيام أبي العباس أحمد الاعرج السعدي وكان مكباً على دراسة اللغة العربية بالقرويين وكتب لرؤسائه واصدقائه عدة رسائل باللغة اللتينية يصف فيها مقامه بفاس والدروس التي كان يتلقاها وعوائد الطلبة والمدرسين وكيفية التدريس والعلوم التي كانت تدرس اذ ذاك وسوق الكتب التي كانت ولازالت تقام بالباب الموالية للكتبيين فهي رسائل ذات اهمية اذ يعلم منها كل من لا معرفة له بشئون القرويين معلومات قيمة .

وتتميما للفائدة سنتكلم على هذه الرسائل وصاحبها بتفصيل عند ما نطلع على ترجمتها كاملة عن اللتينية وكل ءات قريب .

عبد الكبير الفاسي